دور الإمبراطور مايجي في نهضة اليابان

(١٨٦٨ – ١٩١٢م)

وجيه احمد عبدالكريم احمد

باحث في التاريخ والحضارة

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

دور الإمبراطور مايجي في نهضة اليابان (١٨٦٨ – ١٩١٢م)

وجيه احمد عبدالكريم احمد
باحث في التاريخ والحضارة.
البريد الإلكتروني: drwagih.3030@gmail.com

ملخص البحث:-

لاشك أن الكتابة عن الشخصيات صانعة التاريخ تختلف عن غيرها من الشخصيات التي شكلت جزءًا بسيطاً فيه، وهكذا الحال بالنسبة إلى الإمبراطور الياباني مايجي الذي يراه الكثير من المؤرخين مؤسس اليابان الحديثة، وتميز عهده بالانفتاح والتحديث، حتى غدتْ اليابان في فترة حكمه دولة عصرية ذات مؤسسات متطورة، بفضل الإصلاحات التي شملتْ مجالات الحياة كافة. وتعد دراسة إصلاحات مايجي الاجتماعية والسياسية والعسكرية والعلمية والتوسع الياباني في عهده، علي حساب الصين عام ١٨٩٥م، وروسيا عام ١٩٠٥م، وتحالفه مع إنجلترا عام ١٩٠٢م، وأضاف كوريا إلى التاج الياباني عام ١٩١٠م. قد جعلت هذه الأحداث من اليابان قوة عظمى. الأمر الذي يعني فهم التطورات التاريخية التي مرت بها اليابان. كما اثار صعودها المفاجئ حصيلة للاندهاش والانبهار أمام تجربة تميزت بالإنجازات في فترة وجيزة، وتحولها من النظام الإقطاعي الزراعي إلى النهج الرأسمالي الصناعي، واتساع نفوذها في القارة الأسيوية والعالم.

الكلمات المفتاحية: تاريخ – حضارة – إصلاحات – نهضة.

The Role Of Emperor Meiji In The Renaissance Of Japan (1868-1912)

Wagih Ahmed Abdel Karim Ahmed
Researcher in history and civilization.
Email: drwagih.3030@gmail.com

Abstract: There is no doubt that writing about history-making personalities is different from other personalities who formed a small part of it، and this is the case for the Japanese Emperor Meiji، who many historians see as the founder of modern Japan، and his reign was characterized by openness and modernization، until Japan became during his rule a modern state with advanced institutions Thanks to the reforms that covered all areas of life. The study of Meiji's social، political، military، and scientific reforms and the Japanese expansion during his reign، at the expense of China in 1895، Russia in 1905، and his alliance with England in 1902، and added Korea to the Japanese crown in 1910. These events have made Japan a great power. Which means understanding the historical developments that Japan has gone through. Its sudden rise also sparked a result of astonishment and fascination in front of an experience marked by achievements in a short period، and its transformation from the agricultural feudal system to the industrial capitalist approach، and the expansion of its influence in the Asian continent and the world.

Key words: History - Civilization - Reforms - Renaissance.

مقدمة:

تمثل فترة الإمبراطور الياباني "مايجي" ١٨٦٨ – ١٩١٢، عصر صياغة تاريخ اليابان الحديث، وبداية نهضتها المعاصرة، ، نظرا لما شهدته تلك الفترة من إصلاحات شاملة، تمثلت في العديد من المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فضلا عن الاهتمام ببناء دولة مركزية حديثة، وتشكيل حكومات على نمط الحكومات الغربية، مما خلق المناخ الملائم لظهور الأحزاب السياسية، والانطلاق نحو التنمية التي لولاها لما استطاعت اليابان التحول من النظام الإقطاعي المستبد إلى النظام الدستوري، ولما استطاعت التحول إلى مجتمع صناعي حديث.

فمنذ مطلع القرن العشرين تحولت اليابان إلى واحدة من أقوى الدول الاستعمارية في العالم، فدفعت الدول المجاورة لها ثمنا باهظا لنزعتها التوسعية، كما نجح الإمبراطور مايجي في عصرنه المجتمع الياباني على جميع المستويات، وصد مخاطر التدخل الأجنبي، واستطاع بناء جيش قوي، وتأسيس بنية تحتية لصناعات حربية حديثة. ومما ساعد على تلك الإصلاحات هو القدرة الاقتصادية التي شهدتها اليابان في مرحلة العزلة الطوعية المعرفة تاريخيا بمرحلة التوكوجاوا والتي استفاد منها الإمبراطور مايجي في إصلاحاته، ومنها انطلقت النهضة اليابانية التي حولت اليابان إلى واحدة من أقوى الدول في العالم. حيث قام الإمبراطور مايجي منذ البداية على تحويل اليابان إلى بلد ديمقراطي على غرار الغرب، وأعلن عن مبادئ السلام والأمن والاستقرار، وتم رفع شعار "التقنية الغربية والروح اليابانية". ومن هنا نتناول دور الإمبراطور في صياغة تاريخ اليابان ونهضتها علي النحو التالي:-

المبحث الأول : أوضاع اليابان قبل الإمبراطور مايجي.

المبحث الثاني: وصول الإمبراطور إلي الحكم.

المبحث الثالث: إصلاحات الإمبراطور مايجي.

المبحث الرابع : التوسع الياباني في عهد الإمبراطور مايجي.

خاتمة:-

المبحث الأول: أوضاع اليابان قبل الإمبراطور مايجي:-

تمثل فترة حكم الساموراى[١] فترة إيدو (طوكيو) التي امتدت من ١٦٠٣م إلي ١٨٦٨م، هي آخر فترات تاريخ اليابان القديم قبل مجيء حكومة الإمبراطور (مايجي) عام ١٨٦٨ ليبدأ بعدها تاريخ اليابان الحديث.

وبدأت فترة إيدو بحكم الحاكم العسكري توكوجاوا (توكوجاوا إيئة – ياسو) منذ عام ١٦٠٣م، حيث منح نفسه لقب شوجون[٢].(SHOGUN)

---

(١) الساموراي لقب يطلق على المحاربين القدماء في اليابان، وهي كلمة تعني في اللغة اليابانية الشخص الذي يضع نفسه في الخدمة، على الرغم من أن اللفظ الأصلي استعمل في فترة (إيدو)، والساموراي: طبقة تقليدية وراثية عريقة باليابان وهي أعلى طبقة في النظام التوكوجاوا الإقطاعي وهي طبقة تمتاز بالصرامة في حفظ استقرار البلاد وكانت هذه الطبقة الرفيعة تضم كل عسكري الشوجون. أنظر: هدى بن زقوطة، الدور الحضاري للمجتمعات الآسيوية المعاصرة عند مالك ابن نبي–اليابان نموذجا–، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة قسنطينة،.2010 ، ص62 .

(٢) الشوجونية(Shogunate): مأخوذة منShogun، وهو اختصار للقبSeiitaishogun الذي خلعه الإمبراطور في القرن الثامن على قادة الجيوش الذين كلفوا بإخضاع "البرابرة" من الأينو شمالي البلاد الذين كانوا يقاومون السلطة في تقهقرهم شمالا، وعندما تم إخضاعهم في القرن التاسع، اختفى اللقب، حتى عاد للظهور من جديد في القرن الثاني عشر، ولكن في ظروف مختلفة تماماً عن الظروف سالفة الذكر. فقد نشب نزاع بين بعض بيوت نبلاء الأسرة الإمبراطورية التي استقرت في شرق جزيرة هونشو، حول السيطرة على البلاط الإمبراطوري بالعاصمة كيوتو. وحوالي أواخر القرن الثاني عشر تغلب بيت مينامونو Minamoto على بيت طايرا Taira الذي كانت أراضيه تمتد غربي هونشو وتصل حتى كيوشو. وعندما تمكن مينامونو نو يوشيناكا Yoshinaka no Minamoto من دخول كيوتو عام ١١٨٣، خلع عليه الإمبراطور لقب Seiitaishogun وعندما قتل في العام التالي على يد أبناء عمومته، أسس أحدهم (مينا موتو نو يوريتومو) Yoritomo no Minamoto إدارة شبه مستقلة فى مدينة كاماكورا عرفت بإسم الباكفو Bakufu(الحكومة)، ولقب بالشوجون عام ١١٩٢. ومنذ ذلك أصبح اللقب يضفى على صاحبه مهمة الإضطلاع بعبء حفظ الأمن والنظام في البلاد بين نبلاء المقاطعات من البوشى (Bushi) أو كبار الساموراى، وهم من فئة الإقطاعيين العسكريين، وظل اللقب مستخدماً منذ ذلك الحين ليعنى السيد الاقطاعى الأعلى صاحب السلطة الإدارية، الذي يرأس الباكفو، فعرفت اليابان شوجونية أسرة أشيكاجاAshikaga (١١٣٨ – ١٥٦٨)،التي نقلت الباكفو إلى كيوتو. وبسقوط=

وهي رتبة عسكرية، وقد منحت المحكمة الإمبراطورية اليابانية في مدينة كيوتو هذا اللقب للقادة الكبار في حملاتهم العسكرية، وكذلك تم منحه لرؤساء الحكومات العسكرية التي حكمت اليابان على مر التاريخ.

بدأ "توكوجاوا إيئة – ياسو"[(١)] عهده بحركة أراد من خلالها أن يضمن لسلالته البقاء في السلطة فقام في عام ١٦٠٥م، بالتنازل عن السلطة لصالح ابنه، الذي كان يسيطر عملياً على كافة المناصب كما كان يشرف بنفسه على صياغة القوانين وكان مركز مدينة إيدو(التي تحولت لاحقاً إلى طوكيو)هي مقر الحكومة، و اتخذ سلسلة من الإجراءات لإصلاح النظامين السياسي

=حكم أشيكاجا، مرت البلاد بفترة من الفوضى سادتها الحروب الأهلية بين سادة الإقطاع وبعضهم البعض، حتى استطاع أودا نوبوناجا Oda Nobunaga توحيد البلاد عام ١٥٨٣، فمهد بذلك الطريق أمام أسرة طوكوجاوا، التي حصل مؤسسها إياس Ieyasu على لقب الشوجون، وأقام سلطته في إيدو Edo (طوكيو الحالية) التي أصبحت مقراً للباكفو، واستمرت كذلك حتى سقوط الشوجونية فى يناير ١٨٦٨. أنظر: رءوف عباس حامد، المجتمع الياباني في عصر المايجي، القاهرة، كلية الآداب جامعة القاهرة، د ت، ص١٣.

(١) وُلد توكوجاوا إيئة – ياسو في مقاطعة ميكاوا (محافظة آيتشي حاليا) عام ١٥٤٣. وقد أرسل مؤسس شوغونية توكوجاوا – بينما كان لا يزال فتى صغيرا – كأسير أولا إلى عائلة أودا في مقاطعة أواري المجاورة ثم إلى الإقطاعي إيماغاوا يوشيموتو زعيم مقاطعتي سوروغا وتوتومي. في غضون ذلك قُتل والده على يد أحد أتباعه، وأصبحت أرض العائلة فعليا ملكا لإيماغاوا. ولكن أودا نوبوناجا أحرز فوزا ساحقا على يوشيموتو في معركة أوكيهازاما في عام ١٥٦٠. وتمكن إياسو عبر التحالف مع نوبوناغا من الهروب من نفوذ إيماجاوا وإخضاع مقاطعة ميكاوا ليصبح نفسه إقطاعيا. ومن ثم عمد إلى توسيع أراضيه تدريجيا حيث قام أولا بتدمير إيماجاوا عن طريق إبرام اتفاق مع تاكيدا شينجين ولاحقا انتزاع أرض تاكيدا. عندما تحرك توبوتومي هيدييوشي بسرعة ليصبح خليفة أمير الحرب نوبوناجا بعد وفاته المفاجئة في عام ١٥٨٢ اصطدم مع إياسو في البداية، ولكن في النهاية وافق إياسو على أن يصبح تابعا له. وبعد تدمير عشيرة هوجو في أوداوارا عام ١٥٩٠، صدرت أوامر لإياسو للتحرك نحو منطقة كانتو ليتخذ من إيدو (طوكيو حاليا) مقرا له. متاح علي الرابط:
- https://www.nippon.com/ar/japan-topics/b06907/

والاقتصادي ليتمكن من أن يبسط سيطرته على البلاد، وكانت اليابان قد أصبحت وحدة سياسية، كما أصبحت تتمتع بنظام سياسي مستقر[١].

لقد مهدت سياسة الحكم التي أرسى دعائمها "إيئه – ياسو" الطريق أمام سلالته الـ توكوجاوا للبقاء أكثر من ثلاثة قرون في الحكم، عرفت اليابان أثناء عهد أسرة التوكوجاوا ولأول مرة منذ قرون عدة نوعا من الاستقرار السياسي، والوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية اليابانية، ولم يكن هناك ممر للتجارة سوى ممر صغير عبر جزيرة ناجازاكي، بواسطة التجار الأوربيين.

فقد تميز نظام الحكم الذي يتم إدارته من قبل الحاكم العسكري الشوجون بكونه أقوى من النظام الذي يتم إدارته من قبل الزعماء الإقطاعيين، وذلك لأن الشوجون يبسط سيطرته المباشرة على المدن الكبرى، الموانئ المهمة في البلاد، الطرقات والمعابر الرئيسة وغيرها، ويساعده في ذلك مجلس مؤلف من وزراء دولة ومجموعة من المستشارين، كما يساعده في مهامه محافظ العاصمة إيدو والقائم على شؤون المالية والشؤون الدينية[٢] (علماً بأنه في بداية عهد فترة إيدو(١٦٠٣–١٨٦٨) كان يوجد في اليابان ٢٧٠ زعيم إقطاعي(دائي–ميو) بمعنى كانت البلاد عبارة عن إقطاعيات تحكم من قبل هؤلاء الزعماء.

أهم الأعمال التي قام بها الشوجن "توكوجاوا إيئه–ياسو" كانت في إعادة تقسيم الأراضي والثروات كما قام بسن النظام الطبقي في المجتمع الياباني[٣]. فأصبح بالإمكان تمييز عدة طبقات على غرار طبقة المحاربين،

---

(2)Totman, Conrad D; Politics in the Tokugawa bakufu, 1600-1843 / University of California Press, 1989. P. 91.

(1) Shiba, Ryotaro/ The last Shogun :The life of Tokugawa Yoshinobu / Kodansha International, 1998. P. 149, P. 187 .

(٢) **تسلسل النظام الطبقي في المجتمع الياباني: طبقة المحاربين** . : أو الـ بوشي رجال هذه الطبقة يمكن أن يكونوا من الـ دائي–ميو وهم كبار الزعماء الإقطاعيين، أو الساموراي والذين يضعون أنفسهم في خدمة أحد الزعماء، أو الـ –رونين وهم من رجال=

الفلاحين، الصناع والتجار، نبلاء البلاط، رجال الكهنوت البوذيين (الرهبان) وخدام المزارات الشنتوية، ثم طبقة أخيرة تعيش بمعزل عن التسلسل الطبقي للمجتمع تعرف باسم (هينين) المنبوذين.

فشهد القرن السابع محاولات لإقامة نوع من السلطة المركزية عن طريق إلغاء نظام القبائل وإقامة حكم بيروقراطي[١]، تكون فيه ملكية الأرض للدولة على غرار حكم أسرة "تانج" في الصين.

=الساموراي السابقين والذين انتهت مدة خدمتهم بسبب وفاة الزعيم أو لأي سبب آخر. يتحكم رجال هذه الطبقة في مصير الطبقات الأخرى، و يتبع كل منهم نظاما قائما على أساس الموالاة، و كل فرد يتبع آخرا أعلى رتبة منه وهكذا إلى أعلى سلم الهرم. **طبقة النبلاء ورجال الدين**:كان النبلاء من رجال البلاط ملزمين بالتقيد بدراسة الآداب والعلوم الأخرى والامتناع عن ممارسة كل نشاط له علاقة بحمل السلاح، و قام النظام بوضع رجال البلاط تحت الرقابة الصارمة. **طبقة الحرفيين والتجار**: أخذ أفراد هذه الطبقة يتزايد باضطراد مع بداية القرن السادس عشر، وكانت طبقة الحرفيين والتجار تجمع بين أفرادها حرفيين وصناع من شتى المجالات بالإضافة إلى الأفراد المشتغلين بالتجارة. **طبقة الفلاحين** .: تشكلت هذه الطبقة من صغار الملاك أو العاملين البسطاء وهم الأكثرية في تعداد السكان في بلاد اليابان أثناء فترة إيدو، ولهذا السبب خضعوا إلى نظام أكثر شدة. كان يمنع عليهم اقتناء، بيع أو إهمال الأراضي التي يقومون بزراعتها، كما لا يحق لهم زرع أصناف أخرى من المزروعات غير تلك التي تم تقييدها في السجلات العقارية، كانت هذه التدابير تهدف إلى منع قيام طبقة جديدة أكثر ثراء من بين ملاك الأراضي. أنظر: وليم أشعيا عوديشو، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٦.

(١) البيروقراطية: هي طائفة من المهارات التي يؤديها الموظفون ضمن النطاق المحدود لاختصاصاتهم، وهي النسق المتدرج للسلطة المركزية وتقضي الفصل بين الحياة الشخصية لصاحب الوظيفة وعمله الرسمي، تعتمد على الرشد كخاصية أساسية لتنظيم العمل ويطلق على البيروقراطية، إدارة المكتب. أنظر: هدى بن زقوطة، مرجع سابق، ص ٦٣.

وانتشرت في اليابان نوع من الملكيات كانت من الناحية القانونية عن السلطة المالية والإدارية للموظفين المحليين، وكانت أغلب هذه الأراضي إما ملكا لكبار نبلاء البلاط الإمبراطوري، وإما تحت حمايتهم وسرعان ما نشأت طبقة عسكرية جديدة، ولقد عمد أفراد هذه الطبقة العسكرية الناشئة إلى الدخول في محالفات عديدة فيما بينهم ضمانا لسلامتهم المشتركة.

وفي تلك المرحلة ظهرت بعض الاضطرابات في العاصمة فسارع نبلاء البلاط الإمبراطوري ليساعدوا في فض النزاعات التي اندلعت، وقد خرج منتصرا في هذا الصراع "مينا موتو–يوريتوم " وأتباعه، وفي عام١٣٣٣م، تمت الإطاحة بهذه الشوجينية التي أقامها "يوريتومو" بسبب المؤامرات التي حبكت ضده في البلاط الإمبراطورية، الأمر الذي أسفر عن ظهور فرع جديد من نفس أسرة "مينا–موتو" وهو فرع أشيكاجا وظفر زعيمه بلقب" الشوجون" . ولم تكن هذه الملكيات منظمة عن طريق الإقطاعيات الأوروبية وإنما كان على رأس كل إقليم شخص يسمى" دايمو" وفي أواخر القرن السادس عشر أقدم أحد القادة على توحيد اليابان يدعى" أودا–نوبو–ناجا" لكن أغتيل قبل أن يكمل مهمته واستولى على السلطة" تويو–تومي–هيديوشى" الذي أصبح سيدا على اليابان بأسرها وتوفي١٥٩٨م، ورثه قائد الدايمو "توكوجاوا أياسو"، وفي عام١٦٠٣م، عينة الإمبراطور "شوجونا " وفي عام١٦١٥م تم الاستيلاء على القلعة العظيمة التي بناها هيديوشى في أوساكا، وأعقب ذلك انتحار وارث هيديوشى الوحيد(١).

شوجونية توكوجاوا(٢): لقد كان الامبراطور في ذلك الحين هو مصدر جميع السلطات الشرعية، وكانت"إدو" هي عاصمة التوكوجاوا، حيث كان

---

(١) عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص ١١٣–١١٦.

(٢) التوكوجاوا Tokugawa: هو اسم الأسرة القوية من الساموراي التي حكمت اليابان منذ بدايات القرن 17 إلى1868م، عزلت المجتمع الياباني عن العالم، تميز إقطاعها=

يتحتم على جميع الديمو أن يقضوا بضعة أشهر فيها من كل عام وكلما أرادوا العودة إلى إقطاعاتهم كانوا عليهم أن يتركوا زوجاتهم وأطفالهم كرهائن في العاصمة، ولم يكن في إمكان أي رجل من رجال الدايمو أن يغادر إقطاعيته أو أن يعقد قرانه دون أن يحصل على موافقة الشوجون[١].

استنتج أن الإمبراطور في عصر الشوجونية هو الآمر الناهي في كل شيء تقريبا فإن الشوجون كان يتدخل حتى في الأمور الخاصة، لدرجة أنه لا يتم القران إلا بعد الحصول على موافقة الشوجون . وعلى ما يبدو أنهم كانوا يعيشون تحت سيطرة الشوجون فحياتهم اشبه لحياة العبيد.

ونجد مظهرا آخر من مظاهر سيطرة الشوجونية يتمثل في عدم استطاعة أي رجل من رجال الدايمو أن يقيم قصرا في عاصمة اقطاعيته إلا بعد أن يودع تصميم هذا القصر في ملف خاص بالشوجونية، وكانت أعلى طبقة هي طبقة الساموراي[٢] Soumurai وينتمي إلى هذه الطبقة جميع العسكريين من الشوجونية، وكان أغلبهم يقيمون في (إدو) أو عواصم الدايمو[٣]، حيث كان المجتمع الياباني في تلك الآونة مجتمعا طبقيا هرمياً بشكل صارم، فهناك الإمبراطور على قمة النظام الهرمي وسادة الإقطاع الدايميو Daimios، ورجال السلاح وهم رجال الساموراي ثم الطبقة الكادحة الهيمين Heimen وتنقسم هذه الأخيرة على الفلاحين والحرفيين ثم أخيراً

=بالمركزية، إذ على حكام الاقطاعيات ترك بعض أفراد أسرهم كرهائن لدى الشوغون (كبير نبلاء الاقطاعيين) حتى لا يتحدوا سلطته. أنظر: هدى بن زقوطة، مرجع سابق، ص٦٢.

(3) Shiba, Ryotaro/ The last Shogun :op.cit.p.190.

(٢) الساموراي: طبقة تقليدية وراثية عريقة باليابان وهي أعلى طبقة في النظام التوكوجاوا الإقطاعي وهي طبقة تمتاز بالصرامة في حفظ استقرار البلاد وكانت هذه الطبقة الرفيعة تضم كل عسكري الشوجون. أنظر: هدى بن زقوطة، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٣) فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان، مطابع غباشي، طنطا، ١٩٩٧، ص ٣٦.

التجار[١]. وقد عمدت شوجونية توكوجاوا إلى إغلاق اليابان في وجه جميع الأجانب فيما عدا الهولنديين والصينيين، وصدر مرسوم يحرم السفر إلى الخارج.

وكان الهدف من إصدار هذا المرسوم سنة ١٦٣٦م، هو تجنب ما يهدد استقرار نظام الحكم، وما يؤدي إلى انتشار الديانه المسيحية، وعلى الرغم من ذلك ظهرت عوامل كانت سببا في تقويض دعائم حكمهم.

الجدير بالذكر أنه عندما حكم التوكوجاوا في اليابان حاولوا إقامة أساس فلسفي لنظام حكمهم بتشجيع دارسة الكونفوشيوسية[٢]، ولكن لم ينقض زمن طويل حتى ظهرت مدارس فكرية أخرى لا تتماشى مع آراء التوكوجاوا. وفي عام١٦٣٠م، عمدت الشوجونية إلى حظر استيراد أية كتب أجنبية فيها ذكر للمسيحية.

بيد أنه من البوادر الأولى لانفتاح اليابان واحتكاكهم الحضاري بالغرب أنشأت الشوجونية في عام١٨٠٣م، مكتبا متخصصا لترجمة الكتب العلمية الهولندية، حيث كانت نهاية مرحلة العزلة باقتحام الولايات المتحدة لشواطئ

---

(١) فوزي درويش، اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط ٣، مطابع غباشي، طنطا، ١٩٩٤، ص ص ٥١، ٥٢.

(٢) الكونفوشيوسية :ظهرت في الصين، وضع أسسها الفيلسوف كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد داعيا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية مضيفا إليها من فلسفته وأرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم في نظره، تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة وعبادة الأرواح الأباء والأجداد . والكنفوشوسية بها من التعاليم التربوية السياسية والاجتماعية الكثير ، مما جعلها محط أنظار واهتمام الملوك والأمراء بعد وفاة كونفوشيوس وليس حال حياته . واستمرت تعاليمه عبر القرون موضع التبجيل ولها تأثيرها ليس فى الصين فحسب بل فى كوريا واليابان والهند وتجاوز هذا التأثير الشرق الأقصى حتى وصل إلى أوربا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي .أنظر: فؤاد محمد شبل : حكمة الصين، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.، ص٧٦.

اليابان في ٨ يوليو ١٨٥٣م، عندما وصل أسطول قوى من البوارج الأمريكية بقيادة الكومودور بيري Commedore Perry إلى خليج إدو حيث سلم بيري خطابا من الرئيس الأمريكي "ميلارد فيلمور" يطالب فيه بامتيازات تجارية، وإنشاء محطات لتزويد السفن الأمريكية بالفحم... إلخ(١)، أثار "بيري" الرعب والفزع لدى اليابانيين ولم يجد اليابانيين المفاوضون سوى الرضوخ للمطالب الأمريكية وتم توقيع معاهدة كاناجوا Kanagawa في٣١ مارس ١٨٥٤م بين الطرفين، ويلاحظ أن الشوجونية قامت بمعاهدات مماثلة مع بريطانيا وروسيا، حيث قامت اليابان بتوقيع معاهدة مماثلة مع بريطانيا وأخرى مع فرنسا في العام ذاته(٢).

وكان توقيع هذه المعاهدة نذيراً بقيام حركة مناهضة للشوجونية ثم أصدر الإمبراطور أمرا إمبراطوريا في ٢٥ يونيو ١٨٦٣م يقضي بطرد الأجانب من البلاد، وكان رد الفعل الغربي عنيفا تجاه هذا الشعور المعادي للأجانب، ونتيجة هذا أخذ مركز الشوجونية يضعف رويدا رويدا.

وفي أغسطس ١٨٦٦م، توفي الشوجون ولم يكن له ولد يرثه فخلفه في المنصب عضو من أسرة "ميتو" فرع "التوكوجاوا" المناصر للإمبراطور فوجد هذا الشوجون نفسه محاطا بمشاكل مالية وأخرى تتصل بالعلاقات الخارجية، بالإضافة إلى الثورة الداخلية فقدم استقالته في نوفمبر ١٨٦٧م إلى الإمبراطور الشاب "مايجي" وكان هذا الحادث بدأ عصر النهضة المايجية(٣). وبسقوط حكم توكوجاوا والحكام العسكريين في عام ١٨٦٨م، انتهت العزلة القومية التي فرضتها اليابان حول نفسها، وانتهى حكم الإقطاع للبلاد الذي استمر قرابة

---

(١) عفاف مسعد العبد، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٣.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم بالقاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣٧.

(٣)عفاف مسعد العبد، مرجع سابق، ص ١٢٤-١٢٧.

ثلاثة قرون. وأخذت اليابان تخطوا أولى خطواتها نحو بناء دولة حديثة مستقلة ذات سيادة منفتحة على بقية العالم(١).

وفي الأخير يمكن القول أن تاريخ بداية تلك العلاقات كانت أولى المحاولات الأمريكية لكسر عزلة اليابان عندما قام التجار الأمريكيون عام ١٧٩١م، بمحاولة ترتيب أسس تعاون تجاري بين الطرفين. وفي عام ١٨١٥م اهتم المسؤولون الأمريكيون بأهمية وضرورة فتح أبواب الموانئ والأسواق اليابانية أمام التجارة الأمريكية ومنها بدأت حملة القائد بيري.

(١) ناجاي متشيو وميجول أورشيا، الثورة الاصلاحية في اليابان،" ميجي آشن "ترجمة وتقديم عادل عوض، سلسلة الألف كتاب الثاني، العدد ١٠٨، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥.

المبحث الثاني: وصول الإمبراطور مايجي إلي الحكم.

ولد الإمبراطور موتسو–هيتو Moutso–Hito في الثالث من نوفمبر عام ١٨٥٢م، وكان هذا الإمبراطور متفتحا ذكيا نشيطا، ومن هنا أتى نعته ونعت عهده بالمايجي (أي الحكم المستنير)، وهو ذو الترتيب ١٢٢ وفقا لترتيب الحكام في اليابان(١). وكان يتمتع منذ طفولته بقدرات إدارية وتنظيمية فائقة(٢)، وعلى ما يبدو أن هذه الصفات هي التي جعلت من "متسو–هيتو" أن يكون إمبراطور يشهد له التاريخ ويكون مميزا عن الأباطرة السابقين، حيث ارتقى الإمبراطور الشاب (مايجي) عرش اليابان عام١٨٦٨م، وقد مثل هذا الحدث بدء عهد النهضة الحديثة في اليابان(٣).

وكان إمبراطوراً لليابان حتي عام ١٩١٢م، وتحولت اليابان أثناء حكمه إلى قوة صناعية وعسكرية وأدخل الأفكار الغربية إلى اليابان، وبعد وفاة الإمبراطور "مايجي" ظهرت عادة جديدة في إعطاء الإمبراطور المتوقي اسم الفترة التي حكم فيها، وعند ولادته في عام ١٨٥٢م، في كيوتو كانت اليابان معزولة غير صناعية وإقطاعية يسيطر عليها النظام الإقطاعي المسمى بنظام (شوجونة توكوجاوا)، وعند وفاته تغيرت اليابان بشكل جذري سياسيا واجتماعيا. وجدير بالذكر أنه بعد وفاة الإمبراطور مايجي١٩١٢م، وزوجته الإمبراطورة شوكن عام ١٩١٤م، قام الشعب الياباني ببناء معبد "مايجي" تخليدا لذكرى شخصين من أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ الياباني، وهذا المعبد يعتبر من أكبر معابد الشنتو(٤) في اليابان يقع في العاصمة طوكيو(١).

---

(1) A group Of Researchers: Maiji era,Hokkaido University, Japan, 2017, p.47.

(٢) عفاف مسعد العبد، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٣) حسين ابو راشد، ثورة الميجي الإصلاحية ونهضة اليابان (١)، صحيفة المدينة، يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة، الأول من مارس٢٠١٧.ص ١.

(٤)الشنتو هي الديانة الأصل في اليابان، وتعود أصول وبدايات ديانة الشنتو إلى شعوب "الآينو"، التي كانت أول من سكن واستقرّ في جزر اليابان؛ حيث سادت المعتقدات=

تولى الإمبراطور الصغير " مايجي" الحكم في الأيام الأخيرة من العام١٨٦٧م، وبما أن الإمبراطور مازال صغير السن فإن قادة الإصلاح كانوا من كبار الساموراي الذين جاءوا من مقاطعات تشوشو Shushu وساتسوما Satsuma وتوسا Tosa وقد شكلوا نخبة متميزة من الذين عارضوا تدابير حكومة الشوجون[٢]السابقة، التي منحت الاتفاقيات المجحفة بحق اليابان، وليس من الشك أن بدايات الإصلاحات كانت بأمر من الإمبراطور الفتى إلا أنها من صنع كبار قادة الساموراي المؤيدين له فقد تولى سايغو تاكاموري Saigo Takamori من عائلة مشهورة للساموراي في ساتسوما حماية القصر الامبراطوري، في حين بدأ الساموراي إيواكورا تومومي اصدار القرارات الأولى فور استقالة الشوجون الأخير" يوشينوبو "من منصبه.

جوبهت قرارات الإصلاح بردود فعل قوية عرفت باسم" حرب الإصلاحات restoration war of التي بدأت مع بداية١٨٦٨م في كيوتو، ولم تتوقف إلا باستسلام آخر قوة موالية لحكم توكوجاوا في هوكايدو في يونيو ١٨٦٩م.

=الأرواحية لدى الآينو، من الاعتقاد بأنّ كل الأشياء لها أرواح؛ حيث نشأت ديانة الشنتو من هذا الأساس. وتعد الشنتو اليوم أكبر ديانة في اليابان؛ إذ يعتنقها قرابة ٨٠% من السكان، ويوجد في عموم اليابان قرابة ٨١،٠٠٠ معبد لديانة الشنتو، وقرابة ٨٥،٠٠٠ راهب، وينتمي اليابانيون للشنتوية كنوع من الطقوس والممارسات الاحتفالية أكثر من كونها التزاماً أو انتماء لمؤسسة وكيان ديني منظم. اليابان اليوم: المركز الثقافي الياباني، القاهرة، ٢٠١٧، ٣٢.

(1) A group Of Researchers: Maiji era,Hokkaido University, Japan, 2017, p.53.

(٢) محمد ياحي، الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) وأثرها على الشعوب الإسلامية، رسالة ماجستير ، مقدمة لقسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم والآداب،، جامعة الجزائر،٢٠٠٢، ص٢٩.

حيث انتهت حرب الإصلاحات بهروب زعيم المتمردين كيئيكي Keiki من أوساكا واختبائه على سفينة أمريكية في أواخر يناير١٨٦٨م، وبعد ظهوره في "إدو" ودعوته لعصيان ضد الإمبراطور فحوصرت المدينة فاختبأ كيئيكي في احد الأديرة[١]، داعيا إلى تسليم المدينة للقوى الإمبراطورية، فسرعان ما أعلن الإمبراطور العفو العام عن المتمردين وأبدل كيئيكي بإبنه إييساتو Iyesato في ٣١ مايو ١٨٦٨م، لإدارة مقاطعتي سوروغا وتوتومي بعيدا عن مقاطعة كانتو. ولكن جماعة شوجيتائي لم تستسلم بل تجمعت حول رجل دين يدعى يوشيهيسا Yoshihisa انتقلت إلى الشمال معلنة جمهورية يزو"Yez" في هوكايدو[٢]، فقامت الفرق العسكرية بمطاردتهم دون أن تلتجأ إلى العنف الدموي لقمع تمردهم وعمد الإمبراطور على إعلان العفو العام عنهم.

عرفت القوى الحكومية المؤيدة لحكم الإمبراطور مايجي باسم باكوهان Baku–Han وفور انتصار هذه القوى على خصومها عمل الإمبراطور على إقامة التوازن بين المقاطعات الشرقية والغربية، حيث أبقى على كيوتو عاصمة غربية وأطلق على إدو اسم طوكيو Tokyo أو العاصمة الشرقية. وقسمت اليابان إلى ٧٢ محافظة أو مقاطعة إدارية جديدة تتبع جميعها سلطة مركزية واحدة[٣].

اللافت ان الإمبراطور مايجي تقلد الحكم في السادسة عشر من عمره إلا أنه بذكائه وحنكته استطاع أن ينهض باليابان وأن يجعل منها بلدا متطوراً يتسابق مع الدول الكبرى.

---

(١) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج، سلسلة عالم المعرفة، العدد٢٥٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ١٩٩٩، ص: ٢٢١.

(٢) هوكايدو: أكبر الجزر اليابانية الواقعة في الشمال، عاصمتها هاكوديت. أنظر: محمد ياحي، مرجع سابق، ص ٥٦.

(2) A group Of Researchers:Op.Cit.p.67.

المبحث الثالث: إصلاحات الإمبراطور مايجي.

أ .الإصلاحات الاجتماعية:

تمثلت الإصلاحات الاجتماعية في إلغاء نظام التقسيمات الاجتماعية التقليدي، ونتيجة لذلك اصبح المجتمع الياباني يتكون من[١]ثلاث طبقات: طبقة الأشراف "الكازولي" ويتألفون من حكام الدايميو ونبلاء البلاط. والساموراي من الطبقة الأعلى "شيزوكو". ثم طبقة تشمل الساموراي من الطبقة الأدنى منهم مع غيرهم من عامة الشعب وأطلق عليهم اسم" الهيمين" ، ولكن يلاحظ رغم هذه الفئات المتمايزة اجتماعيا فإن المساواة أمام القانون كانت مكفولة للجميع.

وقد وجهت الحكومة جهودها شطر النواحي الاجتماعية فقضت على القيود الاجتماعية التي كانت سائدة والتي خلفتها شوجونية التوكوجاوا، وأصبحت حرية التنقل مكفولة للجميع وأصبح كل فرد حراً في اختيار المهنة التي يريدها وأصبح الزراع أحراراً في زراعة المحاصيل كيفما يحلو لهم.

نستنتج أن الإصلاحات الاجتماعية تمثلت في إلغاء نظام التقسيمات الاجتماعية، وأصبحت هناك حرية في التنقل، وحرية في اختيار المهنة التييحبونها، وبمعنى آخر أنهم أصبحو يتمتعون بحرية عكس عصر التوكوجاوا

ب .الإصلاحات العسكرية:

لقد وجد رجال الحكومة الجدد أنه بعد إلغاء الطبقة العسكرية القديمة المتمثلة في رجال الساموراي المحاربين، أنهم في حاجة ماسة إلى إنشاء قواتهم المسلحة العصرية فادخلوا في عام ١٨٧٣م، نظاما للتجنيد الإجباري مقتبسا من النظام العسكري الألماني وصار تكليف جميع الذكور بتأدية الخدمة العسكرية[٢].

---

(3) Shizuo Nagai: The Japanese Renaissance and Societal Transformation (1868-1912),Tokyo, Japan, 2011, p. 88.

(٢) فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان، مرجع سابق، ص ص٧٤، ٧٥.

وتحت شعار الثورة والسلاح Kyohei Fukoku بادر القادة إلى تحديث المؤسسة العسكرية الوطنية من خلال تجنيد أعداد كافية من الأفراد المتعلمين، وضباط متدربين في تسلسل قيادي متطور بإستراتيجية تتناغم مع الظروف الجديدة لليابان(١).

وتم الاستعانة في تنظيم الجيش باستقدام بعثة عسكرية فرنسية، حيث تم استبدالها بمستشارين عسكريين ألمان، وأنشأت بحرية صغيرة تحت رعاية عدد من الخبراء الانجليز، اللافت إن إصلاحات الجانب العسكري قد ساهمت في ولادة دولة قوية ومتطورة، وهذا ما فعله مايجي.

ج .الإصلاحات العلمية:

لقد أولت حكومة الإمبراطور مايجي الجانب الثقافي أهمية كبيرة، وأصبح العلم والمعرفة احدي الأسس المهمة لتثبيت دعائم النظام الإمبراطوري، كما جاء في البند الخامس من مرسوم القسم الإمبراطوري لعام ١٨٦٨م، ضمن النقاط الرئيسة للميثاق الذي أكد فيه علي أهمية السعي لتحصيل العلم في شتي أنحاء العالم، وذلك لتقوية دعائم الدولة اليابانية الحديثة(٢) على أسس علمية، وعلى أيدي شعب متعلم متنور، ولهذا الغرض أنشأت في عام١٨٧٠م، وزارة المعارف، وفقا للقانون الذي أعلن في فقراته " ان كافة أفراد الشعب الياباني من طبقات عليا أو دنيا، ولكلا الجنسين، لابد أن يتلقوا تعليما، ويجب ان لا توجد عائلة واحدة يابانية في عموم الإمبراطورية أو لا احد ضمن عائلة يابانية يكون فردا جاهلاً امياً(٣). ومن ثم وضع نظام للتعليم، فتم إنشاء مرحلة عامة وشاملة للتعليم الابتدائي عام ١٨٧٥م، على غرار النظام الفرنسي(٤)، وأنشأت

---

(١) وليم أشعيا عوديشو، مرجع سابق، ص٤٦.

(2) Poul Hibber Tclyed, The Far East: A history of The Impact of the West on Eastern Asia Second Edition, New York, 1952 , p193 .

(3) Ibid: p.195.

(4) Marius B. Jansen, Changing Japanese Attitudes Toward Modernization, U.S.A, 1965, P.105.

مدارس فنية عليا للطب، والملاحة، والزراعة والتجارة، وصيد الأسماك. وأيضا تأسست جامعات خاصة وأنشأت جامعة في" كيوفى " و"دوشيشا "عام ١٨٧٥م، وكان نظام التعليم الياباني في البدء خاضع لمؤثرات أمريكية بعدها حلت محلها المؤثرات الفرنسية والألمانية[١].

وكانت الشنتوية والكنفوشية قاعدة النظام التعليمي في العهد الجديد الذي كان يعني- بالنسبة لهم - إحياء القيم التقليدية للأمة اليابانية[٢]. وتمثلت النهضة التعليمية في اليابان في ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: وقد تمثل في الاستعانة بالعلماء والمعلمين الأوروبيين سواء أكانوا أعضاء البعثات التبشيرية أو العلماء المتخصصين في اللغات الأوروبية وخاصة اللغتين الهولندية والانجليزية.

الاتجاه الثاني: فتمثل في ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة اليابانية وإنشاء المدارس الحديثة، وكانت أهم الكتب التي نقلت العلم إلى اليابانيين مؤلفات كل من جان جاك روسو، وهربرت سبنسر، ودستو فسكى، وتولستوى الذين ساعدت أفكارهم في زيادة وعي اليابانيين بأحوال العالم المحيط بهم[٣].

أما الاتجاه الثالث: فتمثل في إرسال الحكومة بعثات متلاحقة من الطلاب اليابانيين إلى الغرب لاكتساب تلك التكنولوجيا وتوظيفها في الاقتصاد الياباني[٤] ولقد بدأت حركة الدارسات والتدريب في الخارج منذ نهاية عصر التوكوجاتوا، حيث أرسل تسع طلاب إلى هولندا عام ١٨٦٢م، وستة طلاب إلى روسيا عام١٨٦٥م، واربعة طلاب إلى انجلترا عام١٨٦٦م، وقد

---

(4) Shizuo Nagai: Op.Cit.p.89.

(٢) رءوف عباس حامد، النهضة اليابانية الحديثة، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) عفاف مسعد العبد، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٤) سلمان بونعمان، التجربة اليابانية، دراسة في أسس نموذج النهضوي، ط1 ، لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات ٢٠١٢، ص١١٥.

ساهمت تلك البعثات في ترقية حركة تحديث اليابان في عصر الإمبراطور مايجي[١].

وشكل انفتاح اليابانيين على الثقافة الصينية في فترة مبكرة، وانفتاحهم على الثقافة الغربية في فترة قريبة، تجربتين في تاريخ اليابان تغير في إثرهما مجراه وأخذ منحى مغايراً. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطلعوا إلى الغرب واستفادوا من خبراته العلمية ليحتلوا مكانة مرموقة ضمن الدول الراقية [٢].

لقد قام الإمبراطور الفتى باستقدام خبراء أجانب من دول أوروبا، وأيضا ترجمة الكتب الأجنبية إلى اليابانية، والاستفادة منها، وأيضا إرسال الطلاب اليابانيين إلى الخارج لاكتساب الخبرة والتكنولوجيا، مما ساعد في نهضة اليابان العلمية.

د .الإصلاحات السياسية:

اشتمل النظام السياسي الياباني في عصر "مايجي" على تغييرات تمثلت في تشكيل أول مجلس وزراء، ووضع دستور وحياة نيابية برلمانية، وتشكيل أحزاب سياسية. وقد انشئت الوزارات على النسق الأوروبي في بداية عصر مايجي. وقد تمثلت تلك الوزارات في وزارة المعارف، ووزارة المالية ووزارة الجيش، وغيرها من المؤسسات[٣]..

---

(١) العرب واليابان، حوار عربي ياباني حول الحضارة والقيم والثقافة في اليابان و الوطن العربي والتطلعات إلى المستقبل، تحرير وتقديم: السيد يسين، عمان، منشورات منتدى الفكر العربي، ١٩٩٢، ص ١٠٧.

(٢) محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان، ١٥٦٨ – ١٨٦٨، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص ٢٢.

(3) Poul Hibber Tclyed, The Far East: Op.Cit.p.194.

والجدير بالذكر أنه في الفترة من ١٨٧٣-١٨٧٥ ظهرت بوادر إنشاء أحزاب سياسية في اليابان وفي عام١٨٧٨م، أنشئت جمعيات للتمثيل النيابي في كل مقاطعة(١).

حيث أسندت الحكومة اليابانية إلى" أيتوهيروبومى "(٢) مهمة إعداد الدستور الذي وعد به الإمبراطور فقضى الفترة من عام ١٨٨١م/١٨٨٣م في أوروبا يدرس الدساتير الغربية، وعندما عاد إلى اليابان بدأ مهمته الفعلية في وضع الدستور، وبادر على إدخال تغييرات تمهيدية إلى الإدارة الحكومية. كما أسند إليه أيضا رئاسة الوزراء استكمالا للنظام السياسي الذي وضعه، وانشأت في عام ١٨٨٤م طبقة الأمراء والأشراف على النسق الألماني حيث ضمت خمس درجات عالية هي الأمير، الماركيز، الكونت، الفيوكونت، والبارون، وتم توزيع هذه الرتب على نبلاء البلاط القديم ورجال الدايمو السابقين ومختلف زعماء الحكومة، وكان صدور الدستور الياباني في ١١ فبراير ١٨٨٩م خاتمة جهود بذلها "أيتوهيروبومى" (٣).

فصدر دستور مايجي وينص على إقامة نظام برلماني شبيه بالأنظمة البرلمانية الغربية مع مراعاة الحفاظ على خصوصية المجتمع الياباني وتطوره التاريخي، وقد حدد الدستور صلاحيات الإمبراطور وحقوق الرعايا

---

(1) Ibid:p.195.

(٢) "إيتو هيروبومي(1841 1909-م) من رجال السياسة في اليابان، تولى رئاسة الحكومة لمرات عديدة أثناء فترة مايجي، تم قبوله ليصبح من رجال الساموراي تم سفره إلى انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الأنظمة المالية الغربية. استمرت بعثتة حتى ١٨٧٣ م. بعد عودته أصبح مستشارا في الحكومة الجديدة، ثم استخلف على رأس وزارة الداخلية عام ١٨٧٨ م. تم اختياره لتحضير دستور جديد للبلاد، ثم قاد عام ١٨٨٥ م أول حكومة تعمل رسميا في ظل الدستور الجديد. تولى منصب رئيس الحكومة لمرات عدة (١٨٩٢-١٨٩٦ م، ١٨٩٨-١٨٩٩ م ثم ١٩٠٠-١٩٠١ م) للمزيد ... متاح علي الرابط: https://www.marefa.org

(٣) عفاف سعد العبد، مرجع سابق، ص ١٣٢- ١٣٥.

وواجباتهم[١]، ونص على إنشاء مجلسين: مجلس الشيوخ ويعين أعضاؤه من قبل الإمبراطور، ومجلس النواب وينتخب من طرف الشعب انتخابا حراً ومباشراً، وقد حدد الدستور صلاحيات هذين المجلسين، وثمة أبواب في الدستور تتعلق بالسلطتين التنفيذية والقضائية، والمجلس الخاص والذي يتكفل بصلاحية الموافقة على التعديلات الدستورية والقانونية والمعاهدات[٢]. الأمر الذي يتضح من خلاله ان اليابان كتبت أول دستور في تاريخها عرفت بمقتضاه أول نظام برلماني وتعددية سياسية، ونص على حقوق وواجبات كل من الشعب والحكومة.

(1) Marius B. Jansen: Op.Cit.p.107.

(٢) حسين أبوراشد، ثورة الميجي الاصلاحية ونهضة اليابان(٢)، صحيفة المدينة، يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة،. ٢٠١٢.ص١.

المبحث الرابع : التوسع الياباني في عهد الإمبراطور مايجي:

أولاً:- التوسع الياباني في كوريا:-

في أغسطس ١٨٧٥م اقتحمت سفينة يابانية خليج كانجهوا الكوري، فأطلقت عليها قوات السواحل الكورية النيران، واتخذت اليابان من ذلك الحادث مبرراً على إرغام كوريا على إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية معها تحت تأثير التهديد باستخدام القوة العسكرية ضدها. وفي فبراير ١٨٧٦م وقعت كوريا معاهدة غير متكافئة مع اليابان، وافقت بموجبها كوريا على فتح ثلاث موانئ أمام التجارة اليابانية واعتبرت المعاهدة كوريا بلدا مستقلا ، رغم أن الصين كانت تعدها من توابعها(١).

وفي عام١٨٨٢م، قامت ثورة ضد الأسرة المالكة الكورية، اتخذت طابع العداء لليابانيين، فاحتج الثوار على استخدام الضباط اليابانيين في تدريب الجيش الكوري الحديث، وحملوا التجار اليابانيين مسؤولية نقص الأرز بالأسواق وارتفاع الأسعار، واضطر الملك إلى الفرار أمام زحف الثوار الذين هاجموا المفوضية اليابانية وتحولت الثورة إلى حركة معادية للأجانب على اختلاف جنسياتهم(٢) فتدخلت الصين ونجحت في قمع الثورة. كما حصل اليابانيين على تعويضات من قبل الحكومة الكورية جراء ما لحق باليابانيين من خسائر خلال أحداث الثورة غير أنهم بيتوا النية لتصفية الوجود العسكري الصيني في كوريا، فوضعت خطة لزيادة عدد الجيش الياباني وعدته على مدى عشر سنوات، كما وضعت البحرية اليابانية خطة لزيادة قدرتها القتالية(٣).وفي عام ١٨٨٥م تم إبرام معاهدة بين الصين واليابان التزمت بمقتضاها كلا الدولتين

---

(١) رءوف عباس حامد، النهضة اليابانية الحديثة،كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص٤٠.

(3) Edotakugai Damankai: The Golden Age of Japan (1868-1912),Tokyo, Japan, 2000, p.44.

(٣) رءوف عباس حامد، النهضة اليابانية الحديثة، مرجع سابق، ص٤٠.

بعدم إرسال أية قوات عسكرية لكوريا في حالات الضرورة إلا بعد أن تخبر الأخرى، فقامت جماعة معادية للوجود الأجنبي بكوريا بإحداث اضطرابات لم تستطع الحكومة الكورية السيطرة عليها فبعثت الصين بقواتها إلي كوريا بناء علي طلب حاكمها، ثم أخطرت اليابان بعد ذلك، الأمر الذي اعتبرته اليابان خرقا للمعاهدة المبرمة بينهما وقررت الانتقام من الصين(١).

في السابع عشر من أبريل عام ١٨٩٥ فرضت اليابان علي الصين معاهدة شيمونسيكي (Shimonoseky) والتي اعترفت الصين بمقتضاها أن تايوان وجزر البسكادور (Pescadores) تكون من حق اليابان للأبد. ومنذ ذلك الوقت استطاعت اليابان وقف حركات القرصنة في مياه تايوان ، وذلك بوضع قوة حربية لحماية السواحل ، مما جعل موانى الجزيرة يملؤها الأمان وبدأت حركة التجارة في الازدهار، وأصبحت تايوان المساهم الأكبر في إمداد اليابان بالمعادن (النحاس ، الألمونيوم ، الذهب) والفحم والخشب والورق والمواد الغذائية. ومع دخول تايوان ما قد يطلق عليه النصف قرن الياباني لتايوان توقفت عن كونها مشكلة دولية ، فلم تكن هناك أية قوة خارجية تنازع اليابان في سيادتها علي تايوان(٢).

وبالفعل أصبحت كوريا محمية يابانية بموجب معاهدة اليابان–كوريا لعام ١٩٠٥ وحُكمت بشكل غير مباشر من اليابانيين عن طريق الجنرال المقيم في كوريا، وضمت اليابان كوريا رسميًا عام ١٩١٠ دون موافقة الوصي على الإمبراطور الكوري(٣).

---

(٢) ايمان ابراهيم السيد: سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأزمة الكورية(١٩٤٥–١٩٥٣)، مطبعة جزيرة الورد، المنصورة ٢٠١٢.ص ٩.

(3)) Kerr, George, H ; Formosa Betrayed, Taiwan, Taiwan Puplishing Company, 1992,.P.P.6 -11.

(3) Caprio,Mark: Japanese Assimilation Policies in Colonial Korea, 1910-1945. University of Washington Press, (2009). pp. 82–83.

وفي الأخير أستنتج أن التوسع الياباني في كوريا جاء جراء إطلاق قوات السواحل الكورية النيران علي سفينة يابانية مما كان سببا لإرغام كوريا على إقامة علاقات تجارية بين البلدين، وأيضا رغبة اليابان في توسيع رقعتها الجغرافية وبالتالي زيادة هيمنتها وقوتها في الشرق الأقصى([1]).

ثانياً: الحرب الصينية–اليابانية١٨٩٤ – ١٨٩٥م

تعتبر الحرب الصينية–اليابانية أولى حروب اليابان مع جارتها حيث كان سبب النزاع أو الخلاف حول كوريا ، وقد أعلنت الحرب بين اليابان والصين في أغسطس من عام ١٨٩٤م ، حيث تلقت الصين على أيدي اليابانيين هزيمة قاسية، وعلى ما يبدو أن اليابان أرادت التوسع في القارة الأسيوية لتحقق مكاسب وبالتالي زيادة نفوذها، حيث استولت إثر الانتصار على بعض الجزر الصينية.

وبعد تلك الهزيمة التي تلقتها الصين على أيدي اليابانيين بدأت المفاوضات بين البلدين في ١٩ مارس ١٨٩٥م، حيث انتهت بعقد معاهدة شيمونوسيكي التي تضمنت بدورها شروطا مهينة للصين ومنها استقلال كوريا عن الصين، وتنازلها عن جزيرة فرموزا (تايوان حالياً) لليابان.[٢]

وبالتالي تكون اليابان قد حققت مكاسب بهذا الانتصار على الصين مما ولد لديهم الثقة والبحث عن أراضي أخرى للاستيلاء عليها، كما كان انتصار اليابان في حربها ضد الصين له أثر على السياسة اليابانية، وتزايد ثقة الشعب الياباني في الحركة الإصلاحية والثقة بين رجال الأعمال والحكومة اليابانية،

---

(١) وصف قادة اليابان خلال عصر النهضة (مايجى) (١٨٦٨م – ١٩١٢م) كوريا بكونها خنجراً بهدد سلام وإستقرار اليابان، مشيرين فى ذلك الى التجربة التاريخية فى الغزو المنغولى الذى قدم إليهم عبر الأراضى الكورية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. لمزيد من التفاصيل:أنظر: أدوين رايشاور : اليابانيون، ترجمة /ليلى الجبالى، الكويت ١٩٨٩، صـ ٩٠ ومابعدها .

(٢) محمد علي القوزي وحسان الحلاق، مرجع سابق، ص ٢٣.

وهناك العامل النفسي الذي نتج إثر الانتصار فأحسوا بقوتهم وزاد احتقارهم للصين وأن انتصارهم هذا دليل عملي ملموس على تفوقهم وسمو قيمهم الأخلاقية ومؤسساتهم الحديثة(١).

وكشفت الحرب عن حقيقة ضعف الصين عسكريا، وقصور الوعي القومي فيها، وفساد البلاط الإمبراطوري وبذلك أعلنت الحرب الصينية–اليابانية عن مولد قوة إمبريالية جديدة تنتمي إلى الشرق وليس إلى الغرب وكان معيار النجاح الذي يمكن أن تحققه هذه القوة الجديدة (اليابان) يتوقف على مدى تقبل الإمبريالية الأخرى لها، حيث كانت روسيا أكثر الدول شعوراً بالضيق من نتيجة الحرب لأنها تعرقل مخططاتها الخاصة بكوريا ومنشوريا وتضع العقبات في طريق تحقيق الأطماع الروسية في منطقة الشرق الأقصى(٢).

ثالثاً: الحرب الروسية–اليابانية ١٩٠٤–١٩٠٥م:–

دخلت اليابان في حرب ضد روسيا بعد استيعابها لمزيد من علوم الغرب وتقنياته وفنونه العسكرية، حيث كان سبب هذه الحرب ديمجرافي ففي ١٣ يناير ١٩٠٤م، قامت اليابان بتقديم آخر مقترحاتها لروسيا لحل النزاع حول منشوريا، وكوريا ولكن تلك المقترحات اتخذت طابع الإنذار عندما نصت على أن أي تأخير في حل المسألة سوف يترتب عليه إلحاق ضرر بالغ بالبلدين (كوريا ومنشوريا) ولقد بات التوصل إلى اتفاق بين البلدين من ضرب المحال(٣).

وعلى ما يبدو أن كل من اليابان وروسيا متمسكين بقراراتهم حول سياسة التوسع الخارجي على حساب الصين، لذا أصبح الاتفاق بين البلدين غير جدي. وفي الرابع من فبراير ١٩٠٤م، أخطرت اليابان الحكومة الروسية بقطع

---

(١) عفاف مسعد العبد، المرجع السابق،ص ١٥٨، ١٥٩.

(2)Jin Makangai: Op.Cit.p.51.

(٣) رءوف عباس حامد، المجتمع الياباني في العصر المايجي، مرجع سابق، ص١٤٥.

المفاوضات مع الاحتفاظ بالحق في اتخاذ أي عمل مستقل للدفاع عن مصالحها.

وفي السادس من نفس الشهر أبحر الأسطول الياباني في المياه الكورية صوب ميناء بورت آرثر[١]، لتدمير الأسطول الروسي الرابض هناك[٢] وبعد الهجوم المفاجئ الذي شنته اليابان على الأسطول البحري الروسي. أعلنت اليابان الحرب رسميا ضد روسيا في الثامن من فبراير ورفضت روسيا التفاوض مع اليابان[٣].

وقامت خطة اليابان العسكرية على شل حركة الأسطول الروسي في المحيط الهادي بقاعدته بورت آرثر، أما في البوغاز المؤدي إلى الميناء قاموا بإغراق بعض السفن التجارية القديمة، وتمكنوا من زرع الألغام في الجزء المتبقي من البوغاز، ونجحوا في إغراق سفينة القيادة الروسية وعلى ظهرها قائد الأسطول وستمائة جندي روسي وبهذا يكونوا قد حققوا أكبر انتصاراتهم[٤].

وبعد الهجوم الياباني المفاجئ على ميناء آرثر وتعطيل دور الأسطول الروسي هناك، قام اليابانيون بنقل جيوشهم إلى البر الآسيوي في كوريا ومنشوريا[٥].

حيث حققت قوات اليابان الزاحفة من "سيول" صوب الشمال انتصارا على القوات الروسية في بيونج يانج، وبدأت معركة نهر "يالو" في نهاية شهر

---

(١) بورت آرثر Port Arthur، وهو ميناء ويدعى بالصينية (ليوشوان) يقع شمال شرق شبه جزيرة لياوتونج التي حصلت عليها روسيا من الصين عن طريق الإبحار سنة ١٨٩٨ ثم استولت عليها اليابان عام ١٩٠٥. أنظر: محمد ياحي، مرجع سابق، ص ٣٦.

(3) Edotakugai Damankai: : Op.Cit.p.64.

(٣) محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٠٩، مطبعة الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر، تونس، (د ت)، ص ١٢٨.

(٤) رءوف عباس حامد، المجتمع الياباني في العصر المايجي، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(5) Jin Makangai: Op.Cit.p.58.

أبريل وتوالى سقوط المواقع الروسية بيد اليابانيين على طول مجرى النهر الذي يقع علي الحدود الصينية الكورية الشمالية.

ثم دارت معركة موكدن(١) وهي من المعارك الكبرى الحاسمة، والتي سقطت بيد اليابانيين بعد أسبوعين من القتال الدامي العنيف حيث قدرت خسائر الروس بـ١٥٠ ألفا بين قتيل وجريح في حين لم تصل خسائر اليابانيين إلى ٥٠ ألفا(٢).

وبعد أن توالت انتصارات اليابانيين الواحدة تلو الأخرى براً وبحراً وأصبح اليابانيون يسيطرون على الوضع أصبح بذلك الموقف العسكري الروسي حرجا للغاية وبفعل الخسائر التي تكبدتها روسيا أصبحت تبحث عن طرق تعوض بها هزائمها وخسائرها، وعلى إثر هذا قامت روسيا بتوجيه أسطول بحر البلطيق إلى العمل في الشرق الأقصي. وبعد تلك الرحلة الشاقة التي قطعها الأسطول من غرب أوروبا إلى الشرق الأقصى إشتبك في ٢٨مايو ١٩٠٥ بالأسطول الياباني في الطريق إلى كوريا فنجح اليابانيون "بإغراق سفينة القيادة وست سفن أخرى بالإضافة إلى خمس مدمرات وخمس ناقلات جنود وأربعة سفن خدمات وسفينة دفاع سواحل وأسروا خمسا من قطع الأسطول الروسي، في حين لم ينجوا من أسطول البلطيق سوى ناقلة جنود ومدمرتان وصلوا بعد عناء كبير وجهد إلى ميناء فيلاديفوستك(٣).

---

(١) **معركة موكدن:** هي واحدة من أكبر المعارك البرية قبل الحرب العالمية الأولى وهي المعركة الأخيرة والأكثر حسمًا في الحرب الروسية اليابانية، استمرت هذه المعركة من ٢٠ فبراير إلى ١٠ مارس عام ١٩٠٥ بين اليابان وروسيا بالقرب من موكدن في منشوريا تسمى هذه المدينة الآن شنيانغ، عاصمة مقاطعة لياونينغ في الصين.

(5) Shizuo Nagai: Op.Cit.p.100.

(٣) رءوف عباس حامد، المجتمع الياباني في العصر المايجي، المرجع السابق، ص ١٤٨.

لم يعد أمام الروس بعد هذه الهزيمة الساحقة سوى طلب الصلح وخاصة أن الثورة اندلعت في روسيا ضد استبداد القيصر، وحتى الدول الأوروبية التي كانت التي كانت علي الحياد رغبت هي الأخرى في إنهاء الحرب، وذلك بعد أن حققت أهدافها الإستراتيجية. فبالنسبة لألمانيا قنعت بما أصاب روسيا من ضعف عسكري، وفرنسا أرادت الاحتفاظ بما بقي من قوة روسيا لتدعيم الحلف الثنائي الذي يجمع البلدين، وتوسطت الولايات المتحدة لعقد الصلح الذي بدأت مفاوضاته في ١٠ أغسطس ١٩٠٥م، تحت رعاية الرئيس الأمريكي روزفلت. وعلى مائدة المفاوضات طرح اليابانيون مطالبهم على النحو التالي:

١. الاعتراف لليابان باليد العليا في كوريا.

٢. انتقال المصالح الروسية في جنوب منشوريا إلى اليابان.

٣. تسليم السفن الروسية إلى اليابان وتحديد القوة البحرية لروسيا في الشرق الأقصى.

٤. تدفع روسيا نفقات الحرب.

٥. منح اليابانيين حق الصيد أمام شواطئ سيبيريا.

٦. التنازل عن جزيرة سخالين لليابان(١).

وقبلت روسيا بعض المطالب لكنها رفضت دفع تعويضات مالية أو تحديد قوتها البحرية في الشرق الأقصى أو التنازل عن جزيرة سخالين.

وبعدها قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتوسط بين الدولتين ووقعت معاهدة بورتسموثPortsmooth في الخامس من سبتمبر ١٩٠٥م، وكما جرى في الحرب الصينية–اليابانية سنة ١٨٩٤م، وقعت معاهدة شيموتوسيكي نفس الشيء بالنسبة للحرب اليابانية–الروسية حيث عقدت معاهدة بورتسموث والتي جاءت نتيجة تدخل الولايات المتحدة بعد الدمار الذي جنته روسيا من خسائرها الكبرى.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٩

كما تضمنت بنود معاهدة بورتسموث تحقيق توسيع للممتلكات اليابانية على النحو التالي:(١)

– أن تحصل اليابان على شبه جزيرة لياوتنج وسكة حديد بورت آرثر.

– اعتراف روسيا بمصالح اليابان في كوريا.

– حصول اليابان على حق الصيد في مياه سيبيريا.

وعلى الرغم من هزيمة روسيا إلا إنها لم تفقد مكانتها في منشوريا، كما ترتب عن هذه الحرب استنفاذ قوى اليابان تماما على الرغم من انتصارها(٢). بيد ان أهم بنود معاهدة بورتسموث هي تنازل روسيا عن جنوب سخالين وعن ميناء بورت آرثر المهم(٣). وتعد معاهدة بورتسموث في عام ١٩٠٥م نجاحا لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى، والتي حددها وزير الخارجية الأمريكي جون هاي بمذكرات الباب المفتوح لعامي١٨٩٩–١٩٠٠ من أجل: أولا الحفاظ على الباب المفتوح في المجال التجاري، وأيضا سلامة أراضي الصين، وكذلك حماية جزر الفلبين من المطامع اليابانية(٤).

وفي الأخير نقول بأن أهم مكاسب وانتصارات اليابان في الحرب هي اتساع مساحة اليابان حيث أصبحت 670.000 كلم٢ بعد أن كانت قبيل الحرب 380.000 كلم٢، ويمكن أن نفسر اتساع مساحة اليابان بتحقيقها مكاسب توسعية، وتحقيق حلم اليابان في إنشاء إمبراطورية على الطريقة الغربية في الشرق الأقصى.

ولقد شهد العالم بأسره انتصار اليابان (المارد الأصفر) الذي راح يتموقع في مصافي الدول العظمى دون خجل على حساب الصين وروسيا،

---

(١) فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(3) A group Of Researchers:Op.Cit.p.83.

(٣) محمد علي القوزي وحسان الحلاق، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) فوزي درويش، المرجع السابق، ص ١٠١.

وتضحيتهما بجزء من أراضيهما، واعترافها بشكل واضح لليابان، بالهيمنة الشاملة على المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية في الشرق الأقصى.

فاليابان بفضل دور الإمبراطور مايجي أضحى قوة عظمى في الشرق الأقصى بسياسته التوسعية على وجه الخصوص، والتي مثلت فيما بعد عائقا وتحديا صعبا لليابان بعد دخولها في نزاع مع الولايات المتحدة الأمريكية في وقت لاحق(١). ولعل أخطر ما شهدته تلك المرحلة في تاريخ اليابان أن الفكر السياسي الياباني الذي تبنى مفهوم القوة و العنف قد جعل من اليابان دولة امبريالية معتدية توسعية في جنوب شرق آسيا، واستعمرت أراضي من الدول المجاورة ، ثم دخلت الحرب العالمية الأولى فالثانية التي استسلمت فيها بعد قصفها من قبل الولايات المتحدة بقنبلتين ذريتين غيرتا مسار التاريخ في اليابان والعالم اجمع.

(١) محمد ياحي، مرجع سابق، ص ١٤٦.

خاتمة:-

يبدو مما سبق أن دور الإمبراطور "مايجي" خلال فترة حكمه كان بمثابة عامل من عوامل بناء اليابان ونهضتها، حيث اعتبر المؤرخون ان تاريخ اليابان الحديث، وبداية نهضتها المعاصرة بدأت بفترة حكم الإمبراطور مايجي (١٨٦٨ – ١٩١٢م).

لقد كانت البداية الأولى للإمبراطور في الإصلاحات هو الإعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة موسعة، وكتبت اليابان في عهده أول دستور في تاريخها عرفت بمقتضاه أول نظام برلماني وتعددية سياسية. ونص على حقوق وواجبات كل من الشعب والحكومة. فضلا عن أولى إصلاحات بنية المجتمع الياباني، حيث إلغاء النظام الطبقي في المجتمع ليصبح المجال مفتوحا أمام الجميع لتقلد المناصب في الدولة واحتراف أي من المهن المعروفة بدون قيود . ثم إيقاف المنحة التي كان يتقاضاها رجال الساموراي، كما تم تجريدهم من أسلحتهم. فتحولوا إلى مهن أخرى كالتعليم، الإدارة، الصناعة.

وتمثل دور الإمبراطور كذلك في العديد من الإصلاحات الإدارية تتمثل في إعلان إلغاء مناصب الشوجون. وإلغاء المعاقل الإقطاعية. وإعادة تقسيم البلاد إلى محافظات إدارية تسلم إدارتها بعض من كبار الزعماء الإقطاعيين السابقين، وبعض من رجال الساموراي ممن علقت مهامهم السابقة. إلي جانب تنظيم الحياة السياسية، وإصدار مرسوم إمبراطوري نص على إعادة تنظيم عملية الحكم بطريقة ديمقراطية، وضمان الرخاء للجميع، ووقف العمل بـ الأعراف والعادات القديمة، والعمل على نشر العلوم الأوربية وتطبيقها في كافة الميادين.

الواقع ان الإمبراطور مايجي نجح في عصرنة المجتمع الياباني على جميع المستويات، وتبني دراسة الحضارة الغربية بعد إعادة تأهيل القطاع

التعليمي، وإنشاء عدد من الجامعات في مختلف الأقاليم اليابانية. فضلا عن سياسته الخارجية والتي تمثلت في صد مخاطر التدخل الأجنبي، وأدت التوسعات اليابانية في عهده إلى تغيير في ميزان القوى في الشرق الأقصى إذ أظهرت التفوق الياباني كقوة كبرى ينبغي حساب قوتها في التوازنات الإقليمية والدولية.الأمر الذي يمكننا القول معه ان دور الإمبراطور الياباني "مايجي" خلال فترة حكمه (١٨٦٨-١٩١٢) كان مؤثرا في مسيرة اليابان التاريخية والحضارية.